جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الاجتماعية

محاضرات

النظريات السوسيولوجية الحديثة

سنة الثانية علم الاجتماع -السداسي الثاني

إعداد : بلالي عبد المالك

2022-2021

الرؤي السويسولوجية لبيار بورديو

ولد بيار بورديو Pierre Bourdieu : (1930 -2002) عالم اجتماع فرنسي، أحد الفاعلين الأساسيين بالحياة الثقافية والفكرية بفرنسا، وأحد أبرز المراجع العالمية في علم الاجتماع المعاصر، بل إن فكره أحدث تأثيرا بالغا في العلوم الإنسانية والاجتماعية منذ منتصف الستينيات من القرن العشرين.ويعتبر من اهم علماء الاجتماع المعاصرين منذ ستينات القرن الماضي ، فكان انتاجه غزيرا وثريا وشاملا لمختلف القضايا الاجتماعية.

لبورديو تكوين فلسفي حيث كان استاذ الفلسفة بإحدى ثانوياتها ، ادى الخدمة العسكرية بالجزائر سنة 1951 وكان محظوظا حيث حول للخدمة العامة ، وبدأ مشواره التعليمي بالجامعة المركزية (الجزائر العاصمة) كأستاذ مساعد في علم الاجتماع الاسلام حيث اصبح باحثا انتربولوي وسوسيولوجي ، وله عدة انتاجات منها سوسيولوجيا الجزائر 1958 ،الاجتثاث مع عبد المالك صياد (1964) ،الشغل والعمال مع *ألان داربل* .(1964)في اجتماعيات الأشكال الرمزية بالألمانية (1970 ،إعادة الإنتاج .أصول نظرية في نظام التعليم (1970.(جزائر الستينات(1977) مسائل في علم الاجتماع.(1984) الاستعمالات الاجتماعية للعلم (1997).

وظهور السيطرة الذكورية بمنطقة القبائل بعنوان معالم في نظرية الممارسة

علم العلم والانعكاسية.(2001) صور للجزائر .قُرب انتقائي . إنتاج الإديولوجيا المسيطرة مع *لوكـ بولتانسكي* ،توطئات جزائرية مع *تسعديت ياسين*

اهم اعمال بياربورديو

1- الهيمنة الذكورية:

قام بورديو بقراءة مجتمع القبائل (مجتمع الحسي العملي) قراءة سوسيولوجية تحليلية عن اللاشعور التاريخي، كاشفاً عن ان الهيمنة الذكورية باعتبارها ظاهرة حقيقية متجددة في الاختلافات الجنسية. بحسب التعارض بين المذكر .حيث ان التصنيف الاول يرمز الى الذكورة (الرجل في المركز)اما الثاني فهو يرمز الى الانوثة (وضعها في الهامش) بوصفه معطى انثربولوجي. حيث يتم من خلال هذه الثنائيات الانثى فقد.
فالهيمنة بمعنى السيطرة الرمزية تسبقها سيطرة مادية، وهذه السيطرة هي للحفاظ على حالة عدم المساواة الاجتماعية، حيث يلعب فيها الاصل الاجتماعي دور في نجاحها واعادة انتاجها وبنائها.
ويلعب العامل الثقافي دورا كبيرا في السيطرة ، فقد تكون السيطرة مادية تؤدي الى معنوية كالأذواق والآداب.....
فالهيمنة الرمزية تأتي من التموقع الاجتماعي للأفراد من خلال الاصل الاجتماعي (الجنس، السن، الانتماء الديني) حيث تلعب العوامل الثقافية دورا كبيرا في الهيمنة.
ويقول بورديو ان الهيمنة الرمزية تتحول الى العنف الرمزي على من لا يمتلك هذه السيطرة خاصة بعد امتلاك قواعد ومعايير ثقافية.
فمفهوم السيطرة اوسع من الاستغلال ، فالسيطرة هي فرض سلطة من طرف شخص او مجموعة على شخص او مجموعة اخرى ، وقد تكون السيطرة مادية وذهنية (رمزية) دون اللجوء الى القوة المادية والعنف الاسري.
فالمسيطر عليهم يتلقون السيطرة دون علمم ، فالمسيطر والمسيطر عليهم يملكون نفس مقومات الادراك ، ونفس المبادئ ونفس لبنات التعارض (ذكور /اناث، متميز / متخلف، عالي/ وضيع)
حيث تساهم في هده العلاقة (مسيطر/ مسيطر عليهم) عدة مؤسسات منها : الدين العائلة ، المدارس ، الدولة.

2- الهابيتوس:

مفهوم الهابيتوس (Habitus)عند بيير بورديو : هو مجموع الاستعدادات التي يكتسبها الفرد عبر تجاربه الشخصية، لتتحول مع مرور الوقت إلى بنيات ناظمة للسلوك ومنتظمة. وهو نظام من الاستعدادات

والتصورات عند الافراد يمليه عليهم التأطير المجتمعي للأفراد والمجتمع التاريخي والنفسي ، فهذا النظام يتدخل في عملية تشكيل وتنظيم التصورات والسلوكيات .
وهو نسق من الاستعدادات المُكتسبة التي تحدد سلوك الفرد ونظرته إلى نفسه وإلى الكون، وهو أشبه ما يكون بطبع الفرد أو بالعقلية التي تسود في الجماعة، لتشكل منطق رؤيتها للكون والعالم.
والهابيتوس أو السمت أو التطبع التي توجه السلوك توجيهاً عفوياً وتلقائياً، وهو مجموع الاستعدادات الفطرية والمكتسبة والمتوارثة التي تعبر عن فاعلية الإنسان، في ظل شرط اجتماعي محدد، إنه مجموعة المواصفات التي نتوارثها بصفة مباشرة عن طريق التربية، مضافاً إليها الاستعدادات والمكتسبات الأولية التي تنتج، ويعاد إنتاجها عن طريق التنشئة الاجتماعية والموروثات الثقافية والتبادلات المستمرة للخبرات الرمزية والمادية.
يري بورديو أن المكون الموروث في **الهابيتوس** يتلازم على الدوام مع مكون آخر هو مسارات الحياة العملية؛ فالحياة اليومية والعملية تدفعنا الى اختبار استعداداتنا المستخلصة من تجارب مجتمعنا ومن تجاربنا نحن السابقة، عبر إعادة انتاجها من جديد، وتثبيتها باعتبارها مرجعا لا يقبل المساءلة أو التعديل، أو أنموذجا أساسيا قابلا للإضافات.

3-الرأسمال الرمزي
في مجال علم الاجتماع، يشمل رأس المال الثقافي الأصول الاجتماعية للشخص التعليم، والفكر، وأسلوب الكلام، وأسلوب اللباس، فان رأس المال الثقافي يشمل المعرفة الثقافية المتراكمة التي تمنح الوضع الاجتماعي والسلطة. و تطور المفهوم في مقال "أشكال رأس المال" (1985) وفي كتاب نبل الدولة: مدارس النخبة في مجال السلطة .(1996)

أنواع رأس المال : حدد بيير بورديو ثلاث فئات من رأس المال :

1. رأس المال الاقتصادي : قيادة الموارد الاقتصادية (المال، الأصول، الممتلكات)
2. رأس المال الاجتماعي : الموارد الفعلية والمحتملة المرتبطة بامتلاك شبكة دائمة من العلاقات المؤسسية من التعارف المتبادل.

3-رأس المال الثقافي : تعليم الشخص (المعرفة والمهارات الفكرية) الذي يوفر ميزة في تحقيق مكانة اجتماعية أعلى في المجتمع.

الأنواع : هناك ثلاثة أنواع من رأس المال الثقافي :

1. رأس المال الثقافي المتمثل في المعرفة المكتسبة عن وعي والموروثة ، عن طريق التنشئة الاجتماعية للثقافة والتقاليد .وعلى عكس الملكية، فإن رأس المال الثقافي لا يمكن نقله، بل يتم اكتسابه مع مرور الوقت، حيث أنه يؤثر بعادات الشخص (الشخصية وطريقة تفكيره)، التي تصبح بدورها أكثر تقبلاً للتأثيرات الثقافية المماثلة. ان رأس المال الثقافي اللغوي هو إتقان اللغة وعلاقاتها؛ ورأس المال الثقافي المتجسد والذي هو وسيلة اتصال الشخص وعرضه الذاتي والمكتسبة من الثقافة الوطنية.

2-رأس المال الثقافي المحسوس يشمل ممتلكات الشخص (مثل العمل الفني، والأدوات العلمية، وما إلى ذلك) التي يمكن نقلها من أجل الربح الاقتصادي (الشراء والبيع) والنقل ملكية رأس المال الثقافي رمزياً.
3-رأس المال الثقافي المؤسسي يشمل الاعتراف الرسمي للمؤسسة برأس المال الثقافي للشخص، وعادة ما تكون مؤهلات أكاديمية أو مؤهلات مهنية.

البدائل النظرية والاحياء الفينومينولوجي

في الوقت الذي اتجه فيه بعض النقاد نحو النظرية أو نقد الواقع الاجتماعي الذي تفسره هذه النظرية .اتجه البعض الاخر اتجاها مغايرا عندما كرسو جهودهم لصياغة مجموعة من البدائل ،اعتقدوا انه بإمكانها ان تحل محل النظريات السوسيولوجية التقليدية الذائعة الصيت في المجتمعات الغربية وعلى رأسها البارسونزية ، فكل بديل يقوم على أساس النظريات القديمة ،حيث ظهرت هذه البدائل لتتخذ موقفا نقديا من الوضعية والتفكير الوضعي ومن الامتدادات المعاصرة للوضعية (تجسدت في اعمال بارسونز وتلاميذته) ،وهذه البدائل جاءت لتحل محل النظريات القديمة أي (هدم النظريات القديمة وتغييرها) ، حيث يقول " ألفن جولدنر" من الدلائل الاخرى على التعجيل بأزمة الوظيفية ظهور نماذج نظرية شاملة تختلف عن الوظيفية اختلافا جذريا ، فهي نماذج تختلف صياغتها الشكلية وما يرتبط بها من افتراضات ومشاعر عن النموذج البارسونزي بصفة خاصة وعن الوظيفية بصفة عامة."

فحركة التجديد والنقد تتم على ثلاث مستويات :

1- النقد السوسيولوجي الذي يعد ارهاصه لتقديم بديل نظري راديكالي.
2- النقد الاجتماعي الذي يحلل أجزاء الواقع في ضوء هذا البديل.
3- البدائل النظرية من قلب الاتجاه القديم ذاته.

فاعمال رايت ميلز وجولدنر تعد بمثابة أساسا لبديل نظري يمكن أن يطلق عليه البديل الراديكالي أو علم الاجتماع الراديكالي.

فهذه البدائل لها مجموعة من السمات العامة ، وقد اشتقت من روافد واحدة، فقد تكون في اتجاه واحد أو لها اتجاها عاما له مجموعة من الخصائص التي تتسم هذه البدائل جميعا تتخذ من الوضعية المحدثة فهي تعارض التجريد وتعارض الاتجاه الكمي الاحصائي وتتجه نحو الدراسات اليومية ، ونحو دراسة علاقات التفاعل بين الأفراد أنفسهم وتقييمهم للموقف الاجتماعي الذي يتم داخله. وهذه الاتجاهات تحاول احياء التراث الفينومينولوجي بشقيه الفلسفي والاجتماعي ، وكذا تراث التفاعل المزي المرتبط بأعمال توماس كولي cooly وهربرت ميد Herbert mead ، ويذهب موريس روش إلى أن احياء الفينومينولوجيا في علم الاجتماع هو احياء أصح يتمتع بتأثير متزايد في السنوات الأخيرة ، حيث نستعرض الاتجاهات الجديدة في ثلاث رئيسية هي : الاتجاه الفينومينولوجي، الاثنوميتودولوجي ، احياء التفاعلية الرمزية (وهذه المنظرات الثلاثة تسمى بالتحليل السوسيولوجي قصير المدي) بالإضافة الى نظريات مستحدثة أخرى.

والسؤال المطروح هل أسهمت هذه البدائل النظرية في إثراء النظرية السوسيولوجية؟

الجذور البنائية والفكرية للبدائل النظرية

هناك مجموعة من التحولات الفكرية والبنائية التي اجتاحت المجتمعات الغربية في الستينيات والتي كونت تحديا بنائيا وفكريا أمام الاتجاهات الكلاسيكية حيث مكنت من قيام بدائل نظرية يمكن أن تحل محل النظريات الكلاسيكية وتنحصر دلالة هذه التحولات من جانبين:

1- أنها دفعت إلى التشكيك في النظريات القديمة لتحل فيها مكانة حرية الفرد وأفعاه القصدية واللاقصدية مكانا بارزا(نحو التغيير).
2- الفلسفة الوجودية انتشرت بين جماعة الشباب ودعاة التغيير ولقد ركزت هذه الفلسفة من خلال أعمال "كير كجارد" ،" وسارتر" على الخبرة الذاتية وصورته على أنه إنسان له وجوده الخاص ،وتاريخيته الخاصة في علاقاته بعالم الأشياء أو الاخرين ،كما اهتم الشباب بأدب العبث متمثلة في أعمال "البير كاميcamus وبيكييت Beekeet وسارتر" أيضا.

هذه جذور بنائية أما الجذور الفكرية التي استمدت منها البدائل أساسها النظري والمنهجي ترجع هذه الاصول الى فلسفة الظواهر phenomenologie بالصورة التي قدمها " إدموند هوسرل" وبعده جاءت أفكار وأعمال

" ألفرد شوتز" الذي يعد الرافد الفكري الثاني بعد هوسرل الذي اشتقت منه البدائل الفينومينولوجية المعاصرة ، حيث نقد ألفرد شوتز علم الاجتماع الصوري عند ماكس فيبر ، فوضع تحفظات كبيرة على تحليل ماكس فيبر الذي يذهب إلى أن علم الاجتماع هو العلم الذي يتوصل إلى الفهم التأويلي للفعل الاجتماعي من أجل التوصل إلى تفسير سببي لمجراه واثاره.

ومن هنا بدأت فينومينولوجية شوتز ، فالظواهر الاجتماعية في نظره تتكون من المفاهيم العادية التي يكونها الافراد عن العالم وعن بعضهم البعض خلال حياتهم اليومية، وفي ضوء الصياغات التي يكونها الانسان في حياته العادية ووسط اقرانه ، وكذا من الصياغات الفكرية التي قدمها علماء الاجتماع.

1- التفاعلية الرمزية الجديدة.

إن التفاعلية الرمزية الجديدة تحافظ على بعض ما طرحته التفاعلية الرمزية التقليدية ، مثل التفاعل والخبرة المعاشة ، الهوية ،لكنهم يؤمنون بإمكانية توظيفها على المستوى بعيد المدى ، فبرزت التنظيمات الاجتماعية كحقل للدراسة ، كما درس البعض تشكيلات الاوليجارشية في ضوء أفكار ميد وفيبر ومشلز ، وتحقيق القوة والنظام مع الاخذ بعين الاعتبار الخبرة والفهم التفاوضي للأعضاء ، وتعود أصول لما يطلق عليها التفاعلية الرمزية في اعمال " كولي" الذي اهتم بالذات ، وفي اعمال جورج هربرت ميد الذي ربط فكرة الذات الفاعلة بعالم الرموز واضعا الاساس النظري للتفاعلية الرمزية وهذا ما يؤكده بلومر أن "ميد "اكثر من الاخرين من وضع اسس هذا الاتجاه رغم انه لم يطور ما ينطوي عليه من منهجية للدراسات الاجتماعية.

رواد التفاعلية الرمزية .

1*- جورج هربرت ميد : ولد (1863-1931)جنوب هيدلي، ماساتشوستس. عالم أمريكي في علم النفس الاجتماعي، والده كان وزير للطوائف الدينية ، ووالدته رئيسة لكلية ماونت هوليوك في جنوب هادلي، درس في حامعة هارفارد و ليبزج وبرلين عمل في جامعة ميتشجان ثم بشيجاغو، اصبح من المحركين الأوائل للمدرسة الفلسفية الجديدة البراغماتية،والبنيوية الوظيفية الجديدة. تأثر بالعالم وليم جيمس وزيمل وجون ديوي ، وأثر في كل من هربرت بلومر وفيكتور تيرز.

أهم أعماله:

- الجريمة والعقاب والفعل البطولي والجزاء سنة 1914،الحركات الفكرية في القرن التاسع عشر. -فلسفة الفعل الاجتماعي.-فلسفة الحاضر1932. العقل والذات والمجتمع 1934.فلسفة القانون 1938.الفرد والذات الاجتماعية.

2- **هربرت بلومر**: (1900- 1986) عالم اجتماع امريكي، اهتم بالتفاعل الرمزي ومناهج البحث الاجتماعي .

3- **إرفنج هوفمان** (1922-1982) عالم اجتماع وكاتب امريكي .

4- **هالرولد جارفنكل** (1917- 2011) عالم اجتماع امريكي اهتم بالتنظيم الاجتماعي (المنهجية الشعبوية).

حيث نشر " هربرت بلومر H.Blumer سنة 1937 في مقال (علم النفس الاجتماعي صك تعبيري (التفاعلى الرمزي) الذي يعتبر المؤسس الفعلي للتفاعلية الرمزية .وفي مقال اخر 1962 بعنوان (المجتمع والتفاعل الرمزي) حيث يؤكد بلومر أن "ميد "اكثر من الاخرين من وضع اسس هذا الاتجاه رغم انه لم يطور ما ينطوي عليه من منهجية للدراسات الاجتماعية . افضل من ماكس فيبر، ، وليام اسحاق توماس،تشارلز كولي.

وفي كتابه التفاعلية الرمزية يعرف التفاعل الرمزي خاصية مميزة وفريدة للتفاعل الذي تقع بين الناس وما يجعل هذا التفاعل هو أن الناس يفسرون ويؤولون أفعال بعضهم بدلا من الاستجابة المجردة لها ، إن استجاباتهم لا تصنع مباشرة وبدلا من ذلك تستند إلى المعنى الذي يلصقونه بافعالهم.

يقول " **ميد** " أن المعنى هو تطور الشيء موضوعي موجود كعلاقة بين اطوار معينة من الفعل الاجتماعي ، انه ليس زيادة فيزيقية لهذا الفعل، كما انه ليس فكرة تم تصويرها بالطريقة التقليدية ، ان الاستجابة التوافقية لكائن اتجاه الاخر هي معناه ." ففي مبارزة السيف تعتبر محاولة التجنب تأويلا لمحاولة الطعن". ويضيف أن الافعال ذات الصيغة الجمعية للفعل الاجتماعي التي تتكون من تجميع خطوط السلوك الفردية جنبا الى جنب ،

ومن نماذج الافعال المشتركة : المعاملات التجارية، والولائم العائلية ، وطقوس الزاوج ، وحملات الدعاية، الالعاب، الحروب، والافعال المشتركة ، وبذلك تتراوح بين التعاون البسيط بين فردين إلى أعقد النظم والتنظيمات " ومن هنا فإن الافراد تأخذ صورتها الجماعية من خلال المعاني الجمعية التي يضيفها [2]الافراد على الموضوعات المحيطة بهم بما فيها الاخرون أنفسهم ، وما تلعبه الرموز من دور في هذه العملية، وسعي الأفراد الدائب نحو ايواء ذاتهم داخل المجتمع.

فالتفاعليون الرمزيون يفرقون بين نوعين من السلوك:

1- السلوك الذي يستخدم الرموز ويخضع لها بطريقة روتينية بحتة قائمة على العادة تقريبا.
2- السلوك الواعي الموجه نحو تحقيق هدف معين من خلال وسائل معينة.

فهناك جانب روتيني للذات مرتبط بدرجة تحديد الرموز بشكل جمعي من خلال التفاعل الروتيني، وهناك جانب اخر للذات اكثر ابداعا واكثر عرضة للتغيير مادام هناك جوانب بعينها من السلوك يتم توجيهها بوعي.

ويرى **زايتلين Zeitlin** فكرة ميد حول المعنى وهو ما يعي الانسان من ايماءات واستجابات ذاته ويغير محتوياتها وسياقاتها ، فإن الايماءات تصبح ذات دلالة رمزية ، ولكن لا يعني أن التأويل يقتصر كليا على العقل ، فالتأويل عملية خارجية في ميدان حقيقي من التجارب الاجتماعية.

ويلخص **" فورمان دنزن"** القضايا المنهجية ف للتفاعلية الرمزية في:

-1-ربط السلوك الضمنى (الكامن)covert بانماط السلوك الظاهرovert .فالباحث يبدأ من انماط السلوك الظاهرة ثم يحاول الكشف عن المعاني التي يضيفها الفاعلون على هذه الانماط السلوكية.

2- دراسة السلوك من جهة نظر الافراد الذي يدرسهم ، موضحا تحول الذات عبر المعاني المختلفة في المواقف السلوكية المختلفة.

3- ربط الرموز والمعاني التي يستخدمها الافراد بالدوائر الاجتماعية والعلاقات الاجتماعية الاوسع ، والا ظل التحليل عند مستواه السيكولوجي.

4- التفاعل الرمزي تفاعل مستمر ومتغير في نفس الوقت .

أهم مصطلحات التفاعلية الرمزية:

1-التفاعل:سلسلة مستمرة من الاتصالات بين فرد فرد أو جماعة./جماعة.

2-المرونة: القدرة على التصرف في المواقف.وحسب الظروف

3-الرموز: اشارات مصطنعة لتسهيل التواصل.

5- الوعي الذاتي: قدرة الانسان على تمثل الادوار.

الانتقادات الموجه لها:

يرى **" لتشمان Litchman** في مقاله التفاعلية الرمزية والواقع الاجتماعي" أن التفاعلية الرمزية نظرية مثالية ،وضمن الانتقادات التي بني عليها هذا الحكم ،أن تقنين المعاني المفسرة غالبا هو مبني طبقيا ، ويتشكل من خلال المعنيين في ائتلافات داخل المؤسسات المسيطرة في المجتمع.

ويتهم **" كانتر kanter** " التفاعلية الرمزية بأنها منحازة وذات نظرة محدودة وضيقة حول طبيعة القوة الاجتماعيةن فهي مفيدة جدا حول القوة الاجتماعية تحت ظروف مأسسة القوانيين.

وأطهرت دراسة **جالنسكي Galinsky** " (من القوة إلى الفعل) أن القوة يمكن أن تفهم وتستوعب باعتبارها بناءا ادراكيا ، فالحصول على القوة في موقف معين يولد منظومة من الخصائص والمميزات التي تظهر في ذاتها والادراك والسلوك ، وأن اصحاب القوة يتحركون غالبا باتجاه اشباع حاجاتهم وتحقيق مصالحهم، ولكنهم بذات الوقت يتحركون من أجل المصلحة العامة ,وأن القوة تسمح لمنظومة القواعد والمعايير الاجتماعية أن تفقد قوتها.

-ويصفها بول روك بأنها أقل النظريات إكتمالا وتتصف بالغموض المتعمد واعتمدت علي الشفاهة أكثر من الكتب المعتمدة .

وهناك الكثير من الانتقادات

- لم يحدد ميد الفرق بين الأنا والذات.

- غموض الرموز والإشارات في عملية الاتصال والتبادل، وعدم الوضوح والتفسير بين عملية اللغة والكلام ووظيفتهما في عملية التفاعل الاجتماعي.

- وجود العمومية في التفسير والتحليل خاصة في مسألة العلاقات بين الفرد والمجتمع والنسق الشمولي، أن عملية تطور المجتمع تبدو عامة جدا وغير واضحة.

- وعموما تفتقد التفاعلية الرمزية للصرامة العلمية ولا تستخدم الاستنباط المنطقي.

- هذه النظرية تغفل جوانب مهمة في البنية الاجتماعية، كالصراع والقوة والتغير، النسق الاجتماعي، النظام، الحضارة.

- من الصعوبة دراسة النفس البشرية من خلال التعاريف الإجرائية، لأن النفس متطورة ومتغيرة، كما أننا نجهل كيف استطاعت النظرية التفاعلية من دراسة النفس البشرية من خلال دراستها لنشاطات التفاعل اليومي.

2-الظاهراتية (احياء الفينومينولوجي)Phénoménologie

-تتكون كلمة فينومينولوجيا Phénoménologie من شقين Phénomen وتعني الظاهرة و logie وتعني علم، وعليه فهي تعني علم الظواهر، تسمى أيضا الظاهراتية أو الظواهرية. **يعرفها"ادموند هوسرل"** بأنها:" محاولة لدراسة الأشياء التي يمكن التعرف عليها بواسطة احد حواسنا."

القضايا الأساسية للنظرية هي:

أ- مادة التحليل الفينومينولوجي هي خبرة الحياة اليومية.

ب- يمتلك الإنسان عنصر المبادرة في الفعل الاجتماعي، وهو خالق الواقع ونتاجا له.

ج- تركز النظرية على مبادئ النزعة الفردية في البحث والاتجاه النسبي.

د- يسعى هذا الاتجاه إلى التجريد الفكري نحو المفاهيم المطلقة.

هـ- عن طريق التأمل الداخلي يمكن التوصل إلى الميول الفطرية للإنسان.

السياق المعرفي لنشأة الاتجاه الفينومينولوجي:

نشأ الاتجاه الفينومينولوجي في سياق الاتجاهات النقدية للاتجاه الوضعي ومناهجه؛ فالفهم الفينومينولوجي للواقع الاجتماعي يمثل في حد ذاته محاولة نقدية للاتجاهات السوسيولوجية التي تميل الى التقريب بين العالم الاجتماعي الثقافي من ناحية، والعالم الطبيعي من ناحية اخرى ،ومن الواضح ان الاتجاه الفينومينولوجي في علم الاجتماع يحاول اعادة النظر في كثير من المسلمات النظرية والمنهجية الشائعة في الفكر السوسيولوجي الحديث، وتأكيد الفارق المهم بين الظواهر الطبيعية والظواهر الاجتماعية، ومن هنا يتضح ان الاتجاه الفينومينولوجي في علم الاجتماع يرفض منذ البداية اعتبار العلوم الطبيعية نموذجا يمكن ان تحاكيه العلوم الاجتماعية،

–الظواهر الطبيعية لا تعبر عن بناء خارجي من المعاني وبالتالي يتيح للباحث حرية الملاحظة وتفسير الظواهر التي يدرسها تفسيراً خارجياً مستقلاً.

–يدرس الباحث في العلوم الاجتماعية عالم يتشكل من خلال المعاني التي تمثل بالنسبة له وسيلة لفهم الواقع كما أن الظواهر الاجتماعية تكتسب معاني خاصة بالنسبة للأفراد الذي يعيشون في إطار ثقافي معين ومن هنا

يتضح مدى الاختلاف بين دور عالم الاجتماع في فهم الواقع الاجتماعي ودور العالم الطبيعي في دراسة العالم المادي فالعالم الطبيعي يدرس ظواهر لا تتخذ بناء معرفي مسبق وبالتالي فهي لا تعرف القصد أو الإرادة، تركز النظرية على مفهومها الأكبر " التخلل الذاتي أو الذوات المتداخلة" و التي تعني إجابات عن التساؤلات الآتية:

1ـ كيف نعرف أفكار الآخرين ؟
2ـ كيف نعرف أنفسنا ؟
3ـ كيف يتم تبادل رؤانا و إدراكاتنا مع الآخرين ؟
4ـ كيف يحصل التفاهم المشترك بين المتفاعلين ؟
5ـ كيف يتصل الفواعل فيما بينهم ؟

رواد النظرية وإسهاماتهم:

-إدموند هوسرل EDMUND HUSSERL (1859-1938): فيلسوف ألماني حيث تعتبركتاباته من اهم قضايا ومشكلات الفينومينولوجيا فضلا عن حوار متصل مع اهم المعاصرين المهتمين بالقضايا الفينومينولوجيا والوجودية وحينما صاغ هوسرل أفكاره الفينومينولوجية دخل في حوار طويل مع الفلاسفة الوجوديين الذين حولوا بعض هذه الافكار في مجال الفلسفة الوجودية من أمثال جان بول سارتر اSartreب وميرلو بونتي Merleau Ponty .

ألفريد شوتز(1899-1959) ALFRED SCHUTZ : عالم اجتماع نمساوي هاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية في فترة الحكم النازي، وهو تلميذ لهوسرل،هو الذي طرح الامكانات السوسيولوجية الهائلة التي تنطوي عليها الفينومينولوجيا في دراسة الواقع الاجتماعي. اشتهر بكتابه "فينومينولوجية العالم الاجتماعي" ويعد رائد التحليل الفينومينولوجي في علم الاجتماع، وأول من نقل ووظف المنهجية الفينومينولوجية في البحوث السوسيولوجية.

فأثر على اتجاهات طلبته العلمية أمثال بيتر برجر (التشكيل الاجتماعى للواقع").و توماس لوكمان و هارولد جارفنكل.

-ألفرد فركانت "1867-1953". من مؤلفاته "الشعوب البدائية والمتحضرة – نظرية المجتمع".

- **ماكس شيلر***Max Scheler* "1874-1928" فيلسوف وعالم ألماني من مؤلفاته "طبيعة التعاطف- صورة مثقف".

-- **مارتن هايدجر**(Martin Heidegger 1889 - 1976) فيلسُوف أَلَمَّانِي .ولد جنوب ألمانيا، درس في جامعة فرايبورغ تحت إشراف إدموند هوسرل مؤسس الظاهراتية، ثم أصبح أستاذاً فيها عام 1928.وجه اهتمامه الفلسفي إلى مشكلات الوجود والتقنية والحرية والحقيقة وغيرها من المسائل. ومن أبرز مؤلفاته : الوجود والزمان (1927) ؛ دروب مُوصَدة (1950) ؛ ما الذي يُسَمَّى فكراً (1954) ؛ المفاهيم الأساسية في الميتافيزيقا(1961) ؛ نداء الحقيقة.

- **موريس ميرلوبونتي** Maurice Merleau-Ponty1908–1961 : فيلسوف فرنسي تأثر بفينومينولوجيا هوسرل وبالنظرية القشتالتية التي وجهت اهتمامه نحو البحث في دور المحسوس والجسد في التجربة الإنسانية بوجه عام وفي المعرفة بوجه خاص. من أهم كتبه بنية السلوك (1942 م، وفينومينولوجيا الإدراك 1945.

ظهر هذا في صورته الأولى متمثلا في احياء فكر ألفرد شوتز وتطويره دون إعطاء اسم جديدا ، ويعتقد أن بيتر بيرجر وتوماس لكمان هما من احيا الاتجاه الفينومينولوحي، حيث بدأ بيرجر ولكمان عن فكرة شوتز عن الذاتية الداخلية ، فالعلاقات الاجتماعية الأولية كما تنعكس في الذاتية الداخلية للأفراد هي أساس الواقع الاجتماعي .

3- احياء الاثنوميتودولوجي Ethnométhodologie

يتكون مصطلح Ethnométhodologieمن مقطعين يتكون المقطع الأول من الكلمة اليونانية Ethnoو التي تعني الشعب أو الناس أو القبيلة أو السلالة أما المقطع الآخر méthodologie التي تشير إلى المنهج أو الطريقة التي يستخدمها الناس في صياغة و تشكيل الحقيقة الاجتماعية مما يشير إلى أن المنظور الاثنوميثودولوجي يهتم أساساً بتطوير مناهج البحث. أي إلى أساليب دراسة الشعوب (المنهجية الشعبية) ، حيث يعتبر هارولد جارفينكل Garfinkel المؤسس الفعلي لها . و قد نشر في الستينات مجموعة من المقالات جمعها في كتاب أصدره في عام 1967 بعنوان " دراسات في الإثنوميثودولوجي" استطاع فيه أن يستفيد من فينومينولوجية ألفرد شوتز في صياغة اتجاه جديد أو بديل جديد لعلم الاجتماع في أمريكا. لقد أخذ جارفينكل من ألفرد شوتز اهتمامه بالحياة اليومية أو العالم العادي ، كما يظهر من خلال تصورات الأفراد واتجاهاتهم الطبيعية.

تركز الاثنوميتودولوجي على أن النظام العام غير موجود ، لكنة يصنع بجهود في المواقف المختلفة ، لذلك فالفعل الاجتماعي هو محاولة مجهزة لانجاز النظام الاجتماعي.

لقد ركزت الدراسات السوسيولوجية التقليدية على بنية المؤسسات والقواعد الرسمية والاجراءات المنهجية، لتوضح ماذا يفعل الافراد في المؤسسات ، لكن الاثنوميتودولوجي تؤكد بأن مثل هذه القيود الخارجية ليست كافية لتوضيح مالذي يجري بحق هذه المؤسسات.

حدد جار فنكل الحياة اليومية للأفراد و قد سماها بالخصائص الرشيدة وتحتوي على 14 مجالا هي التي تحدد نمط السلوك للأفراد و هي:

1 -تصنيف الأفراد للأشياء أو الناس ومقارنتها.
2 -تقدير الأمور أي أضعها في مجال الصواب أو الخطأ.
3 -البحث عن الوسائل لتحقيق الأهداف.
4 -استخدام إستراتيجية معينة.
5 -تحليل النتائج المترتبة عن الوسائل.
6 -تقدير قيمة الوقت. (لا يستعمل الوقت وإنما يوظف.(
7 -التنبؤ بالأحداث.
8 -استعمال قواعد إجراء معينة.
9 -الإقدام على الاختبار.
10 -استعمال معايير لهذا الاختبار.
11 -التنسيق بين الوسائل والغايات.
12 -الوضوح والتمييز بين الأشياء.
13 -السعي إلى الوضوح.
14 -التوفيق بين الموقف والمعرفة العلمية.

الرواد:

هارلد جارفينكل:

عالم اجتماع امريكي ولد عام 1917-2011 نال شهادة الدكتوراه من جامعة هارفارد على يد تالكوت بارسونز وهو احد تلاميذه ، كما تأثر بألفريد شوتز، وكانت حصيلة دراسته على يد بارسونز والآراء المتبادلة مع ألفريد شوتز الخلفية التي انتهى بها لصياغة الإثنوميتولوجيا فهو المؤسس لها.

من مؤلفاته دراسات في الإثنوميتودولوجيا 1967.

- آرون سكوريال CICOUREL AARON: عالم اجتماع امريكي مختص في علم الاجتماع المعرفي وضع إقامة جسور بين علم الاجتماع التقليدى والإثنوميثودولوجيا ،وهو يفضل علم الاجتماع المعرفي عن الإثنوميتودولوجيا

- إيرفينغ غوفمان Erving Goffman (1922-1983) هو عالم اجتماع أمريكي وعالم نفس اجتماعي وكاتب ولد في كندا، ويعتبره البعض «أكثر علماء الاجتماع الأمريكيين تأثيرًا في القرن العشرين احتل في عام 2007 المرتبة السادسة في دليل التايمز للتعليم العالي بين مؤلفي الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، بعد أنتوني غيدنز وبيير بورديو وميشال فوكو، وتقدم على يورغن هابرماس عالم اجتماع امريكي**من مؤلفاته** : الوصم 1964. الإعلانات الجنسية 1970

أنتوني غيدنز أو **البارون غيدنز**)ولد في لندن في (1938عالم اجتماع إنجليزي معاصر، تخرج من جامعة هل سنة 1959متخصصًا في علمي النفس والاجتماع،لديه عدة مؤلفات منها قواعد جديدة للمنهج فى علم الاجتماع،مقدمة نقدية في علم الاجتماع.

موضوعات الاثنوميثودلوجيا وقضاياها الأساسية:

1- دراسة الواقع الروتيني اليومي يذكر فليمر Filmer أن الاتجاه الاثنوميثودولوجي يسعى إلى دراسة النشاطات المألوفة تلك التي يقوم بها الأفراد في حياتهم اليومية، وكذلك التعرف على ما يتعرضون له من مواقف في حياتهم اليومية و التي تكون لها دلالتها السوسيولوجية وذلك بهدف الكشف عن تلك الطرائق التي يسلك بها الأعضاء في هذه الأنشطة المألوفة و غير المألوفة و المتكررة. حيث يستخدم هنا **جار فنكل** هنا مفهوم الدلائل لتوضيح أن أفعال الأفراد وتصرفاتهم هي نتاج للمواقف الاجتماعية التي يصنعونها أو هي بمثابة مؤشرات على تلك الظروف التي تنشأ فيها أحداث الحياة اليومية حيث انه في مناقشته لذلك المفهوم قد اهتم بالطبيعة النوعية لمثل هذه الأحداث والظروف التي تحدث فيها.

--2 يعتقد رواد هذا الاتجاه أن فهم هذه الحياة اليومية سيوضح لنا مدى سطحية دراسة التنظيمات و المؤسسات الرسمية بالمجتمع حيث أنها تعتمد أساسا على إحصائيات و بيانات و سجلات يعتقد علماء الاجتماع التقليديون إنها ممثلة للواقع ،وهي في حقيقة الأمر غير ذلك لأنها اعتمد وركزت في تحليلها على أسس ذاتية (الجانب الكمي) لذلك اعتمدت الاثنوميثودولوجيا على (الجانب الكيفي (حيث يفهم الفرد أحداث مختلفة في مجتمعه من خلال فهمه للأنشطة الواقعية اليومية.

3-إن علماء الاثنوميثودولوجيا يتخلون عن الاعتقاد في وجود نظام موضوعي أو فعلي وينطلقون بدلا من ذلك من مسلمة التي مؤداها أن (الحياة الاجتماعية تبدو على نحو منظم لأعضاء المجتمع) وهكذا تبدو أوجه نشاط الحياة اليومية في نظر الأعضاء منسقة ومنظمة ولا يعزى النظام فيها بضرورة إلى الطبيعة الأساسية أو الخواص الأصلية للعالم وبعبارة أخرى قد لا يوجد بالفعل تظاهر وإنما قد يظهر ببساطة على أنه موجود بفعل الطريقة التي يدرك بها أعضاء يفسرون الواقع ولذلك يصبح النظام اجتماعي خيال ملائم ويتصور أعضاء

المجتمع ظهور النظام وهذا الظهور يسمح بوصف العالم الاجتماعي و يفسره .

تقييم للاتجاه الاثنوميثودولوجي

1-تعتبر المنهجية الشعوبية وجهة نظر أكثر منها نظرية خاصة أنها تكشف عن كثير من الثغرات النظرية من حيث إفراطها في تبسيط الحقيقة الاجتماعية.

2- نقطة أخرى و هامة و هي أن جار فنكل أهمل المحتوى البنائي الذي فيه تنبعث عملية الترشيد مثل تأثير خصائص الجماعات المختلفة في هذه العملية.

3- جعل جار فنكل من كل نواحي النسق الاجتماعي وظيفة لعملية التطابق و الترشيد و في هذا إفراط في تبسيط ما هو مركب و معقد و يبدو أن هذه مشكلة دراسات الوحدات الصغرى عندما تتزايد في التصغير.

اتجاهات جديدة أخري

النظرية ما بعد البنوية:

الجذور الثقافية والفكرية لظهور النظرية مابعد البنوية

جاءت أفكار نظرية مابعد البنيوية نتيجة لمجموعة من التحليلات التي ارتبطت بتفسير الثقافة الغربية القائمة على أساس التميز الطبقي، وما نتج عنها من تزييف للوعي الفردي الذي يقوم على الطاعة العمياء لما تدعيه الطبقات العليا، وهذا ماجعل الكثير من العلماء يتخذون موقفا شكليا وتحليليا، كما يسمى بالدور الذي تركه عصر التنوير والإصلاح في قيام الحضارة الغربية .و اعتبر أنصار النظرية أن الإيديولوجيا تعتبر الإطار العام الذي ينظم أساليب التفكير الفردي والجماعي والسيطرة عليها عن طريق اللغة .

- أما الجذور الفكرية :اتخذت النظرية تصوراتها من التحليلات التقليدية التي تركتها النظرية البنيوية ولا سيما أفكار التوسير، التي تركز على أنساق المعنى والإشارات دون تفسير كيفية الضبط والسيطرة على إستخدام اللغة وعليه أنصار مابعد البنيوية أعادو تنبه عند تحليل المعاني وكيفية السيطرة عليها إيديولوجيا،و ذلك عن طريق تحليلهم للرموز والإشارات ودلالاتها اللغوية، وهذا ما ظهر في أفكار"دريدا" وانتقاده للنزعة التمثيلية اللغوية.

رواد النظرية وأهم اسهاماتهم.

- 1-**ميشيل فوكو** والبنيوية الثقافية :جاءت أراء"فوكو"كلها مندرجة تحت ما يمكن أن نسميه بتحليلات عالم الفكر الإنساني الذي يشمل عناصر وأفكار تأملية متنوعة،وهذا ما يعكس إهتماماته بالتغيرات التي تحدث داخل النسق وبناءات المعرفة وتصنيفها في المجتمعات البشرية وخاصة الحديثة منها ومن أهم إسهاماته :

أ- كتابات مابعد البنيوية المبكرة :إهتم خلالها بدراسة طبيعة وكيفية تطور وحدوث عمليات الفكر الإنساني خلال مراحل التحول للمجتمعات الرأسمالية،وكيف اهتم العقل الإنساني بدراسة العلاقات المتداخلة بين الأشياء في العالم الحديث،وهو يتماثل مع كثر من تحليلات علماء الإجتماع الذين عالجو كيفية تطور العقل الإنساني . حاول فوكو تطوير الأنثروبولوجيا البنيوية التي وضعها العالم الفرنسي الشهير"ليفي ستراوس " واصبحت جزءا اساسيا من التراث العلمي للبنيوية أو لتحليلات أنصار مابعد البنيوية .كما حاول وضع نظرية ثقافية إبستمولوجية أو ما يعرف بابستيمولوجيا العلوم الإنسانية التي ترجع نشأتها إلى دراسة ثقافية التاريخ، ما سهل عليه وضع مجال جديد من مجالات المعرفة الإنسانية وهو الدراسة التاريخية للثقافة، وخير مثال على اهتماماته هو كتاب"تاريخ الجنون "الذي يعتبر محاولة ابستيمولوجية المرض والجنون، حاول فيكو من خلاله

تحليل طبيعة الثقافة الأوروبية من وجهة نظر فلسفية ومعرفية وثقافية وطبيعية في نفس الوقت .كما اهتم" ميشيل فوكو" بدراسة تنظيم الخطاب المؤسساتي.

ب-المنهج عند فوكو :إن أنصار مابعد البنيوية يركزون على التحليل الثقافي للغة والمعاني والمفردات والخطاب المؤسساتي وغير ذلك من تحليلات اهتمت بالمنهج الذي اختلف نسبيا عن المناهج التحليلية المستخدمة في النظريات السوسيولوجية الكبرى .وعليه فإن منهج نظرية مابعد البنيوية يماثل العديد من النظريات السوسيولوجية التي استخدمت خلال مرحلة ما بعد البنيوية كالنظرية الفينومينولوجية والأثنوميتودولوجية .وبالتالي حرص""فيكو" على الإعتماد على المنهج الوصفي في دراسته للحياة الإجتماعية ووصف قواعد العالم التي تقوم على مسلمات ميتافيزيقية فلسفية،وهذا ما استعاره من نظرية الصراع، وسعى فوكو من خلالها لتطوير منهجيته وخاصة في تحليلاته الحديثة لما بعد البنيوية.

2-جاك دريدا ونظرية المعاني :يعتبر جاك دريدا من علماء النظرية الذين ركزوا على اللغة،على الرغم من انتماءاته الفلسفية واعتباره أحد الفلاسفة الذين وجدوا في اللغة والنقد الأدبي اتجاها فكريا ونظريا يمكن من خلاله دراسة طبيعة العالم الحديث .حرص دريدا على استخدام اللغة ولا سيما المعنى في توجيه أفكاره وتصوراته العامة كغيره من أنصار مابعد البنيوية .وسعى دريدا لإقامة نظرية حول المعاني والتي تؤكد على أن المعنى يكمن دائما في مكان آخر،وهو ليس مرتبط بأي شيء من خارج ذاته كما أن العالم الذي نشاهده أمامنا قد صنع لنفسه مجموعة من المعاني وليس بواسطة أي شيء آخر على الإطلاق ولذا فإن أنصار مابعد البنيوية منهم دريدا ينكر بعض الأفكار المرتبطة بمفهوم الإشارة،مثلا البنية تعتبر شيء ثابت ومنتظم،وعند دريدا يرى أنه لا وجود لشيء ضمني ولا وجود لشيء ثابت،وينتج عن هذه الفكرة الكثير من الفوضى واللامعنى التي تجعل الحياة كلها فوضى لا معنى لها.

3-هيرست بول: ومجال الفعل الاجتماعي :جاءت آراء بول مشاركة مع زميله هندس، فقد حاول طرح تصوراتهما في إطار جديد من الأفكار التي تحاول أن تخرج بعيدا عن سيطرة التحليلات اللغوية، والتي تندرج تحت إطار نظرية المعاني .ولقد جاءت آراء هرست وزميله في نظرية ما بعد البنيوية لتنتقد بشدة آراء التوسير البنيوية القائمة على فكرة التراث والتمسك بمجال تحليل المعاني العامة، وغير ذلك من الأفكار ذات الطابع الميتافيزيقي تسعى لتفسير الواقع الاجتماعي من جوانب خاطئة ولاسيما التركيز على مجال الفعل الاجتماعي وما يتضمنه من معاني ترجع إلى التراث .ولهذا جاءت تصورات هيريست وهندس لتعيد تحليل أراء التوسير حول الذات التي سيطرت كثيرا على تحليلاته بصورة عامة، في كتابه المميز عن التوسير ونظريته الأيديولوجية أن يستخلص نتيجة هامة وهي: إننا في حاجة ماسة إلى الاقتناع التام بتصورنا عن الذات باعتبارها صانعة لأفعالها وليست مسيطرة عليها حسب آراء التوسير بقدر ما أن هذه الذات تعتبر المسؤولة عن الأفعال حتى لو خضعت للتعديل أو التغير .وعليه انتقد هرست آراء التوسير وتصورها أنها نوع من التحليلات الإيديولوجية التي تحاول أن تضفي على الذات الفردية إيديولوجيات معينة دون دراستها وتحليلها وجعل الفرد وذاته خاضعة تماما للإيديولوجيات الراهنة دون إبداء أي رأي أو تفسير عن ذلك من قبل الأفراد.

تقييم نظرية ما بعد البنيوية

بالرغم من أهمية نظرية ما بعد البنيوية في مجال آراء النظرية السوسيولوجية الانتقادات الموجه لها:

1-اهتمت معظم تحليلات نظرية ما بعد البنيوية باللغة والمعاني وتحليل الخطابات ودراسة النقد الأدبي والثقافي، وهذا ما جعلنا ننظر إلى التحليلات النظرية أنها تمثل نظرة اجتماعية خالصة، بقدر ما جاءت اهتماماتها لتعكس آراء الكثير من الفلاسفة وعلماء اللغة والأنثروبولوجيا، وبالتالي اعتبرت نظرية اجتماعية أكثر منها نظرية سوسيولوجية .

2- سعت النظرية إلى محاولة تفسير أراء الماركسية وإعادة طرح أفكارها في صورة حديثة إلا أنها أخفقت في ذلك

3- جاءت معظم أفكار ما بعد البنيوية كامتداد للبنيوية، وهذا ما يجعلنا ننظر إليها على أنها إعادة وصف وتحليل للبنيوية التقليدية، مع تركيزها على الجانب النقدي لآراء التوسير دون الاهتمام بتحليل الأفكار والافتراضات الأساسية التي قامت عليها البنيوية .

4-تميزت أراء وتحليل النظرية بالغموض وعدم الدقة في المفاهيم واللجوء إلى التفسيرات الميتافيزيقية كتحليلاتها للمعاني واللغة ..

نظرية ما بعد الحداثة:

مفهوم الحداثة: بوجه عام على مسيرة المجتمعات الغربية منذ عصر النهضة إلى اليوم ويغطي مختلف مظاهر الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والأدبية. ويشير إلى المرحلة الحديثة التي ظهرت بعد ظهور المجتمعات التقليدية، والتي تميزت بظهور الاختراعات والديناميكية المستمرة ، وما تميزت به أنماط التفكير الإنساني وتبنيها للتفسيرات العلمية والعقلانية، يرى كل من كارل ماركس K.Marx وإميل دوركهايم E.Durkeim، وماكس فيبر M.Weber، أن الحداثة تجسد صورة نسق اجتماعي متكامل، وملامح نسق صناعي منظم وآمن، وكلاهما يقوم على أساس العقلانية في مختلف المستويات والاتجاهات.

فالحداثة تتميز بأنماط وجود وحياة وعقائد مختلفة كليا عن هذه التي كانت سائدة في المراحل التقليدية حيث عرفت التغيرات التي شهدتها الحداثة بطابع التسارع والتنوع والشمول ولا سيما في مجال التكنولوجيا والمعرفة العلمية التكنولوجية، كما عرفت هذه المرحلة أيضا بتنامي الاتصالات الفعالة بين جوانب الحياة الإنسانية حيث شملت الأقاليم والمناطق المتباعدة في جغرافية الكون .

مفهوم ما بعد الحداثة:

أن المرحلة الحالية تتميز بأعلى درجات التقدم التكنولوجي والصناعي، ساعدت على إنتاج وتغير جميع المظاهر الحياتية التي يطلق عليها مجتمع ما بعد الحداثة الجديد. ترى ما بعد الحداثة أن الأمور تحدث صدفة وبعرضية. وشككت في عقلانية الحداثة ومبادئها وتفكيرها. واعتقدت بعدم وجود صلة بين الماضي والحاضر، وأن الأحداث الماضية ليست ذات صلة في الوقت الحاضر.

رواد النظرية واسهاماتهم:

1-**جان بودرييار** : والتحول نحو ما بعد الحداثة :عالم اجتماع فرنسي معاصر، معظم تحليلاته توصف بأنها تبنت الاتجاه النقدي ولاسيما في حملته ضد الماركسية .كما أن تحليلاته كشفت عن اهتمامه خاصة لتأثير التكنولوجيا، والثورة المعلوماتية والإعلامية والاتصالية على تشكيل نظرية ما بعد الحداثة .ومن أهم آرائه :

أـ التحول من الحداثة إلى ما بعد الحداثة :جاءت آراء بودرييار مرتبطة بتفسير للحداثة لوضع نظرية لما بعد الحداثة، وأشار إلى الحدائة على أنها سمة من سمات الحضارة وهي ضد التقليدية .وفي إطار تحليلاته لعمليات التحول من الحداثة إلى ما بعد الحداثة سعى بودرييار إلى دراسة كيفية تحول المجتمعات من مرحلة الرمزية إلى المجتمعات الإنتاجية، فعملية التبادل في المجتمعات الأولى تتم عن طريق الرموز المتبادلة باعتبارها نوع من نسق القيم .كما عالج بودرييار قضايا أخرى مثل العمليات السياسية الصغرى، والتي تهتم بدراسة العمليات وممارسات الحياة اليومية.

2- جون فرنسوا ليوتار :اهتم بدراسة الأدب والفلسفة، نشر ليوتار العديد من مؤلفاته التي تعكس تصوراته الفلسفية، الأدبية والاقتصادية والاجتماعية، وغير ذلك من التصورات التي أفرزت العديد من الأفكار المرتبطة بنظرية ما بعد الحداثة، وكانت تصوراته حول الأدب واللغة من أهم التحليلات التي ميزت إسهاماته في مجال ما بعد الحداثة .فأعطى بذلك اهتماما ملحوظا في محتويات اللغة والأدب والخطابات المؤسساتية والأحاديث التي ترتبط باللغة، واعتبرها مجموعة من القواعد والمقاييس تحكمها المناهج العلمية .كما ركز ليوتار على إبراز دور النظرية، وانتقد بذلك الكثير من النظريات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي حاولت أن تؤكد وجود نظرة شمولية يمكن من خلالها دراسة جميع أنماط المعرفة .وعموما تمثلت أهم أفكاره في:

:أ- حال ما بعد الحداثة: استخدام مفهوم ما بعد الحداثة ليصف حال هذه المجتمعات، وعليه يسهم في الدراسة النقدية والسوسيولوجية في المحتوى العام الثقافي والمعرفي .

ب- المعرفة وسوسيولوجيا ما بعد الحداثة :ركز خلالها على اللغة والمعرفة والأدب، وسعى لتحليلها في إشارته لظاهرة ثورة المعلومات أو حسوبية المعرفة، والتي يمكن من خلالها استخدام المعرفة لدراسة البناءات والنظم الاجتماعية، وطرح ليوتار هذه الفكرة محاولا أن تصبح في مكان نظرية الأنساق الاجتماعية لدى بارسونز، أو نظرية التشكيل الاجتماعي عند جيدنز، وعليه حاول ليوتار وضع نظرية سوسيولوجية لما بعد الحداثة، تقوم على دراسة اللغة واعتبارها محكا لتحليل ظروف مجتمع ما بعد الحداثة .

3-سكوت لاش :

اعتبرت تحليلات سكوت من التحليلات السوسيولوجية التي تعكس مدى اهتمام علماء الاجتماع بقضية ما بعد الحداثة، حيث يرى إمكانية طرح الأفكار والتصورات المرتبطة بالحداثة في إطار نظرية سوسيولوجية معاصرة، تكون بديلة للنظريات السوسيولوجية التقليدية .فحاول من خلال مؤلفه "سوسيولوجيا ما بعد الحداثة" أن يعالج الكثير من القضايا منها تحديد ماهية سوسيولوجيا الحداثة .وتركزت تصوراته حول سوسيولوجيا ما بعد الحداثة على البعد الثقافي والتمييز بين مرحلة الحداثة وما بعد الحداثة، عالج خلالها عدد من المداخل والمنظورات البحثية التي يمكن الاعتماد عليها في دراسة قضايا ومشكلات مجتمع ما بعد الحداثة.

4-أنتوني جيدنز ونظرية التشكيل الاجتماعي: اكتسبت تحليلات عالم الاجتماع البريطاني "جيدنز" شهرة عالمية تضاهي إسهامات "بارسونز" السوسيولوجية، حيث يرى الكثير من المنظرين في مجال الفكر السوسيولوجي المعاصر أن اهتمامات "جيدنز" تناولت الكثير من قضايا علم الاجتماع سواء على المستوى النظري أو الميداني .وتمثلت إسهامات "جيدنز" في نظرية ما بعد الحداثة في:

- النظرية السوسيولوجية المعاصرة :ركز خلالها على ضرورة التكامل بين الاهتمامات والتحليلات الميكروسكوبية والماكروسكوبية، وهذا ما ظهر في طرحه لنظريته عن التشكيل الاجتماعي .وفي الواقع حرص "جيدنز" على تبني بعض الأفكار الماركسية.

- ووجه انتقاد شديد للماركسية، حيث اتخذ موقفا راديكاليا من معظم النظريات السوسيولوجية التقليدية والمعاصرة، خاصة وأن هذه النظريات انقسمت، فبعضها تبنى الاتجاهات التحليلية الكبرى الشاملة، والبعض الآخر تبنى التحليلات الميكروسكوبية، وعليه دعى "جيدنز "إلى أهمية تكامل هذه النظريات .

تقييم نظرية ما بعد الحداثة

1- جاءت بعض الآراء في دراسة النظرية من منظور تشاؤمي في تحليلاتها للواقع الاجتماعي، وهذا ما جاء في آراء "ليوتار" وتصوراته حول إستراتيجية الهلاك .
2- جاءت محاولات بعض رواد النظرية لتعيد الاهتمام بالنظرية السوسيولوجية.

3 أنصار النظرية الذين وجدوا في الأدب والثقافة موضوعا خاصا لإبراز مرحلة أو مجتمع ما بعد الحداثة، وهذا ما ظهر في مجموعة الثقافات المضادة للثقافات السائدة، وهي تعكس مرحلة التمرد الفكري من جانب روادها من خلال محاولة طرح أفكار وأطر تصورية ومرجعية تختلف كلية عن الحداثة .

4-تميزت بالمغالاة في تبنيها المدخل الثقافي، ولم تعط اهتماما كبيرا لدراسة الظواهر والمشكلات الاجتماعية والاقتصادية الواقعية

5- تميزت بالطابع الميتافيزيقي والفلسفي المجرد وهذا ما جعل تحليل أفكارها غامضا ومبهما.

6-حاولت نظرية ما بعد الحداثة أن تفسر الواقع الاجتماعي في مرحلة ما بعد الحداثة من خلال تركيزها على دراسة المراحل التاريخية الحديثة من مرحلة الرأسمالية الغربية.

المراجع:

1-فايز الصباغ،علم الإجتماع،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت-لبنان،2006.

2-احسان محمد الحسن، النظريات االجتماعية المتقدمة، الطبعة 1، دار وائل للنشر، عمان، 2005 .

3- أحمد زايد : علم الاجتماع النظريات الكلاسيكية والنقدية، ط2،مصر، 2009.

4- محمد عبد الكريم الحوراني: النظرية المعاصرة عي علم الاجتماع،الاردن ،2008.

5- نوادري فريدة : مطبوعة بيداغوجية ، جامعة المسيلة، السنة الجامعية 2020/2019.

6- بوتومور : تمهيد في علم الاجتماع، ترجمة محمد الجوهري واخرون، 1983.

7- بيتر بيرغر و جيمس لوكمان:البنية الاحتماعية للواقع في علم الاجتماع المعرفة، ترجمة ابوبكر باقدر،الاردن

8- الان تواان: نقد الحداثة ، ترجمة انور مغيث ، القاهرة.

9- انتوني جيدنز ، مقدمة نقدية في علم الاجتماع،ترجمة احمد زايد ، الاسكندرية.

10- انتوني حيدنز: قوعد جديدة للمنهج في علم الاجتماع ،ترجمة محمد محي الدين ، القاهرة.

11- زايتلين ارفنج، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع،ترجمة محمود عودة واخرون، الاسكندرية

12- عبد الجواد مصطفي : قراءات معاصرة في نظرية علم الاجتماع،القاهرة.

13- بيار بورديو الهيمنة الذكورية، تر جمة سليم قعفراني، مركز دراسات الوحدة العربية.